جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي

السّنة الجامعية: 2025/2024
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري:

عنوان الدّرس:

الدولة المرينية

أهداف الدّرس:

معرفة نشأة الدولة وتوسعها

عناصر الدّرس:

نشأة الدولة وتوسعها

نظامها

الجيش

حكامها

عمارتها

وبخصوص **الدولة المرينية** ففي سنة 708هـ/1308م اختط أبو ثابت المريني بلد تيطوان لمعسكره بالقرب من سبتة، ولما توفي هذا الأخير خلفه أخوه أبو الربيع وكانت أيامه خير أيام هدنة وسكونا وترفا لأهل الدولة، وتنافس الناس في بناء الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش، واستنجد العمران وظهرت الزينة والترف.

وفي عهد أبي الحسن المريني ازدهرت فاس وغيرها بمنشآت هذا السلطان، فمن ذلك ما كان بفاس من مآثر جميلة وبنايات حفيلة كمسجد الصفارين ومسجد حلق النعام وهما كبيران وصومعاتهما عالية، وبنى مساجد عدة وصوامع بالمدينة البيضاء كذلك، وبالمنصورة من مدينة سبتة الجامع المتصل بالقصر السعيد، ومساجد كذلك بها كثيرة، وبمدينة طنجة وسلا وشالة ما يقضى منه العجب، وبقصبة مدينة تازى ومكناسة ومراكش، وما بناه أيضا بالمغرب الأوسط، وأما المساجد والزوايا في سائر البلدان والمناهل فلا تدخل تحت الضبط، وأنشأ أيضا مدرسة الصهريج بعدوة الأندلس في فاس، كما أنشأ المدرسة الكبرى مدرسة الوادي ثم المدرسة الكائنة جوفي جامع القرويين وتعرف بمدرسة الصباح، ثم أنشأ في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة، بتازى ومكناسة وسلا وطنجة وسبتة وأنفي وأزمور وأسفي وأغمات ومراكش والقصر الكبير، وبتلسمان وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان ، وحبس على المدارس كتب نفيسة ومصنفات مفيدة، كما جدد مارستان فاس وغيره، وأضاف ابن مرزوق:"وأخبرني ابن فرحون قال: ما مررت في بلاد المغرب بسقاية ولا مصنع من المصانع-أي صهاريج- التي يعسر فيها تناول الماء للشرب والوضوء، فسألت عنه إلا وجدتها من إنشاء السلطان أبي الحسن رحمه الله، قال ابن مرزوق: وصدق فإن أكثر السقايات المعدة للإستسقاء وسقي الدواب بفاس وبلاد المغرب معظمها من بنائه، وكذلك أكثر الميضآت، أما القناطير فقنطرة وادي ردات وقنطرة بني بسيل وقنطرة الوادي بداخل فاس وقنطرة الرصيف وقنطرة وادي سطفسيف-صفصيف- بتلمسان وقنطرة باب الجياد وسد سيرات وقنطرة ميناء"، وذكرنا من قبل ما قام بإنشائه هذا السلطان بتلمسان، كما ذكرنا أيضا إصلاحه لأسوار تونس، وبصفة عامة لقد اتسم عهد أبي الحسن بنهضة عمرانية وعلمية كبيرة، وكذلك الحال في عهد خلفه أبي عنان، فمن الناحية العلمية كان أبو الحسن يعقد مجالس للعلماء، ولما انتقل إلى تونس نقل معه حشدا كبيرا من العلماء استقر بعضهم هناك، أما أبوعنان فكان شغوفا بمناظرة العلماء وله مساهمات في علوم شتى وكان شاعرا.

وفي عهد أبي سالم المريني اتجه هذا الأخير سنة 761هـ/1359م لأخذ تلمسان فخالفه أبوحمو الزياني إلى المغرب ونازل وطاط وبلاد ملوية وكرسيف مع جنده ، وحطّموا زروعها وانتسفوا أقواتها وخرّبوا عمرانها، و في عام 780هـ/1378م قُسمت الدولة المرينية بين أبي العباس في فاس وعبد الرحمن بمراكش، ولما خاف عبد الرحمن على نفسه حصّن قصبة مراكش بأسوار وحفر الخنادق، وبعد هذا العصر ظهر التسلط الوطاسي كما ظهر الخطر المسيحي ، كما رأينا ذلك في المبحث التاريخي لهاته الدولة.

وبالنسبة للفترة العثمانية فبالاستقرار النسبي في كل من المغربين الأدنى والأوسط فإن البايات اهتموا بتشييد المساجد وسخّروا الأوقاف الطائلة لمشاريع البر والإحسان وأجروا المياه للمنفعة العامة، وشهدت الجزائر العاصمة بصفة خاصة —و مثلها العواصم الأخرى- حركة عمرانية كبيرة بالإضافة إلى بناء الحصون والمدارس والقصور والحمامات والمستشفيات والقلاع الضخمة، وكان لمهاجري الأندلس الدور الكبير في الإزدهار العمراني بخبرتهم الفائقة في العمارة والزخرفة، وذكر فيلالي ولعروق مثل هذا الكلام على مدينة قسنطينة.

ويمكن في الأخير أن نخلص إلى أن الصراعات التي حدثت بين هذه الدويلات أثرت على الجانب المعماري، فغالبا ما ينتج عن تدخل دولة في دولة أخرى خراب العمران وتحطيم المباني، لأن الغالب على هؤلاء السلاطين الذين ذكرناهم آنفا إذا اتجهوا إلى عاصمة أي مدينة-وبطبيعة الحال فإن هذه المدينة ستدافع عن نفسها- إلا وحاصروها وهاجموها وحاولوا دخولها، وينجم عن هذا تضرر كبير في المباني، ثم إن أصحاب هذه المدينة كلما خرج عنها هؤلاء المعتدون إلا وأعادوا بناء ما تخرب، كما أن الصراعات المتتالية منعت الكثير من الحكام من الاتجاه للبناء والتعمير، ولكن كلما وجدوا فرصة استقرار وأمن إلا وانشغلوا بتطوير مدنهم وازدهارها.

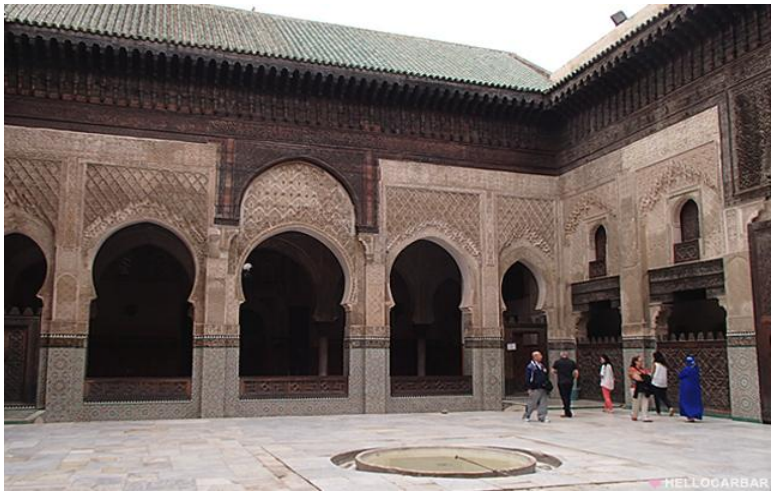

المدرسة البوعنانية بفاس

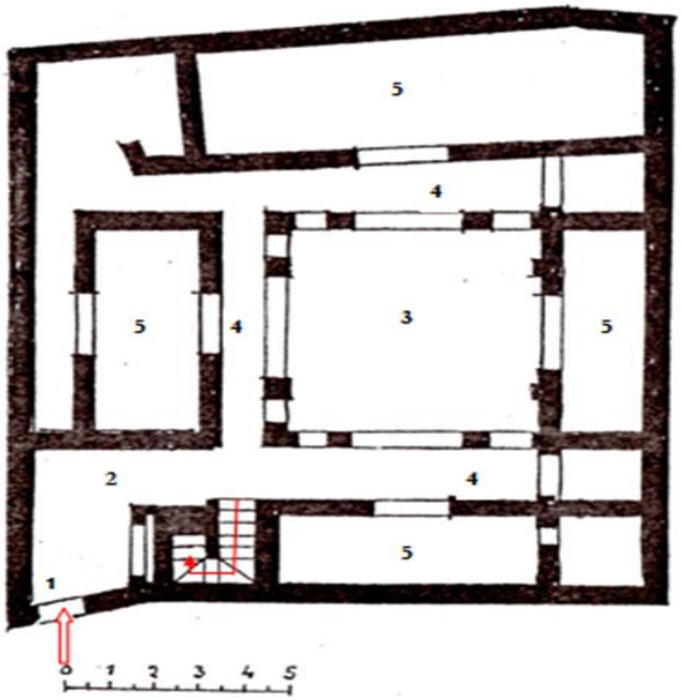

مسكن مريني:

1- مدخل.

2- سقيفة.

3- صحن.

4- أروقة.

5- غرف.

بعض مراجع الدرس:

- ابن الأثير أبو الحسن علي، **الكامل في التاريخ**.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**.
- ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**.
- حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**.
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير**.
- محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**.
- عبد العزيز لعرج، **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية** ، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار-جامعة الجزائر، 1999م.